ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

المجلة التاريخية الجزائرية

ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664

المجلد:06، العدد:01 (2021)، ص424-450

أشكال التنظيم الزراعي بالمغرب الإسلامي من القرن الرابع الهجري إلى القرن السابع الهجري/10- 13الميلاديين

Forms of Agricultural Organization in the Islamic Maghreb from the fourth century AH to the seventh century AH 10-13AD

كمال خلفات
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة (الجزائر)
Kamel.khelfat@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2021/10/15
تاريخ القبول:
2022/03/23

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الاقتصادية
- ✓ الزراعة
- ✓ المغرب الإسلامي
- ✓ الأسواق

الملخص:

سجلت المدونات التاريخية والجغرافية طبيعة العلاقات الاقتصادية التي كانت سائدة بالمغرب الإسلامي في العصر الوسيط؛ يعكس هذا المقال أبرز التنظيمات الزراعية التي قامت بها دول المغرب الإسلامي من القرن الرابع إلى القرن السابع الهجريين/ 10–13 الميلاديين من أجل دفع وتيرة المبادلات التجارية بين مختلف المراكز التجارية داخل الأسواق الخارجية والداخلية؛ وكيف تحكمت العوامل السياسية والاقتصادية في التنظيمات الزراعية عبر مراحل الدول. كما تحكمت عوامل بشرية في التنظيم الزراعي في المغرب الإسلامي وبالتالي عكس ذلك على العلاقات التجارية بين الدول في الفترة المدروسة من 4–7 الهجريين/ 10–13 الميلاديين؛ ومدى محافظة الدولة على التنظيم الزراعي الّذي كان سائدا في ظل الظروف السياسية والعسكرية.

Article info

Received:
15/10/2021
Accepted:
23/23/2022

Key words:
- ✓ Economic
- ✓ agriculture
- ✓ the Islamic Maghreb
- ✓ markets

Abstract:

The historical and geographicalblogs recorded the nature of the economic relations thatprevailed in the Islamic Maghreb in the Middle Ages; This article reflects the mostprominent agricultural organizationscarried out by the Islamic Maghreb countries from the fourthcentury to the seventhcentury AH / 10-13 AD in order to advance the pace of trade exchangesbetween the various commercial centerswithin the external and internalmarkets; And how political and economicfactorscontrolled agricultural organizationsacross the stages of countries. Humanfactorsalsocontrolled the agricultural organization in the Islamic Maghreb and thusreflectedthat on the trade relations between countries in the studiedperiodfrom 4-7 AH/10-13 AD; And the extent of the state'spreservation of the agricultural organizationthatprevailedunder the political and military conditions.

مقدمة

شهدت المرحلة التاريخية الممتدة من القرن الرابع الهجري/10م إلى القرن السابع الهجري/13م أشكالا من التنظيم الزراعي تلون بحسب طبيعة الأرض الزراعية داخل الحصون والمدن أو في الضواحي وتتمثل في أراضي الضياع وأراضي البساتين والأجنة، وذلك بسبب حدثين هما نشاط الحركة الاسماعيلية في القرن الرابع الهجري/10م والهجرة الهلالية لبلاد المغرب في القرن الخامس الهجري/11م وأثرهما في تبدل بنية الإنتاج الزراعي.

غير أن السؤال الجدير بالطرح يكمن في **مدى حقيقة قدرة الحركة الإسماعيلية والعرب الهلالية على تغيير وجه الأرض الزراعية ونمط الإنتاج فيها؟ أم أن نصيبا من هذا التبدل يتعلق بتغير التوطين البربري وسياسية الدولة الصنهاجية في القرنين الخامس والسادس الهجريين/11-12 الميلاديين؟ والدولة الموحدية بعد ذلك؟**

1.أنواع الأراضي الزراعية خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين/ 10-11 الميلاديين

1.1. الضياع

لم يدخر حكام الدولة الاسماعلية وسعا في العمل على مسح الأراضي الزراعية منذ القرن 3ه/9م، وصياغة علاقات ملكية الأرض على أسس جديدة لذلك اعتبرت الأستاذة فاطمة بلهواري في دراستها: النشاط الاقتصادي ببلاد المغرب خلال القرن 4ه/10م أن التنظيم المحكم لضريبة الأرض، مهما كان بدائيا فهو ينم عن وجود سجلات مسح أراضي[1]، حيث اعتبرت مسألة إنشاء عبيد الله المهدي (حكم 297-322ه/909-933م) ديوانا خاصا للضياع وآخر للخراج[2]قرينة على أنّه لم يكن راضيا على النظام القديم، ورغب في توحيد نظم دولته الجديدة لذلك عهد الخليفة إلى "**مالك بن عيسى القفصي**" بتعديل الأرض[3].

كما أن اختلاف الوضعية القانونية والاجتماعية للعناصر المنتفعة بالملكيات الجديدة، أدى إلى تعدد أوجه الحيازة، والذي أدى بدوره إلى تعدد أشكال مختلفة من الأراضي المستغلة متمثلة في الأراضي السلطانية والاقطاع من الملاكين الّذين كانوا رجال الدولة وأبرزهم من: الكتاميين والصقالبة والقضاة والفقهاء[4]وهذا ما أدى إلى تحولات اقتصادية واجتماعية أسفرت عن قيام ثورات فجرتها الأطراف المتضررة وأعني بذلك فقهاء المالكية والعامة والخوارج (النكار)، وكادت هذه الثورات أن تقوض أركان الدولة الاسماعيلية وتقوض سلطانها، كما كان لهذه الثورات أيضا وجه سلبي كونها أدت إلى تفاقم الأزمة والتي تمثلت في انعدام الأمن وتضرر سكان القرى والرباط جراء تراجع انتاجهم الزراعي[5].

وكذلك تكشف لنا نصوص النوازل عن وجود صيغ عديدة كانت تستغل بها الأرض الزراعية فنعثر على نوع من الأراضي المملوكة لأصحابها وهي التي يتم كراؤها أو توريثها كما أن لأصحابها حق بيعها أو هبتها، فضلا على أراضي الأحباس والإقطاع التي تنازلت عنها السلطة الحاكمة لصالح جماعة أو فرد، هم من

الفعاليات الاجتماعية أو العسكرية أو السياسية لقاء خدمات معينة لها بالجندية أو بحق الانتماء إلى العصبة الحاكمة أو سلطة علمية أو روحية لها مكانتها في المجتمع[6].

ويحسن التنبيه إلى أن تشريعات الأرض الزراعية كانت سارية وفق الأحكام الإسلامية وذلك منذ فتح المسلمين لبلاد البربر وصارت من الثوابت يعكس ذلك اهتمام الفقهاء بوضعية الأرض من حيث هي أرض صلح أو عنوة.

ولقد ظلت هذه الثنائية ديدن فقهاء المغرب إلى النصف الثاني من القرن 4ه/10م وحسبنا من القرائن أن مثل هذه النازلة استمر الفقهاء في طرحها أيام المنصور بن أبي عامر (362-392ه/ 972-1002م)، فقد سأل بعض عُماله عن الحكم في أرض أهل فاس **هل هي صلحية أم عنوية؟**

فأجابه الشيخ أبو جيدة بن أحمد اليزغنتي (ت 372 ه/ 982م): "**ليست بصلح وإنّما أسلم عليها أهلها، فقال له مخلص كما لرجل...**" [7]، ويفهم من هذا الكلام أن مضمون السؤال كان يرتبط في ذهن صاحبه باعتبارات جبائية[8].كما أجاب في نفس القرن، فقيه القيروان أبو الحسن علي القابسي (ت 403ه/1012م) عن سؤال مماثل أشار فيه إلى اختلاف الفقهاء وتأرجحهم بين العنوة والصلح، وعبر هو عن تقدير وسط قال فيه: "**إنها مختلطة هرب بعضهم عن بعض فتركوها، فمن بقي بيده شيء كان له**" [9]، وأجاب ابن أبي زيد (ت 386ه/996م) بشأن أرض إفريقية فأكد أنه لم يقف على حقيقة أمرها **هل هي عنوية أم صلحية**[10].

وكان انتقال الحكم من عصبية قبيلة إلى أخرى، يعني قسمة جديدة لموطن القبيلة وأرضها الزراعية ومجالات نجعها ورعيها وبالتالي فإن موضوع الأرض الزراعية كان يستجيب لأوضاع من تتحقق له الغلبة والمستفيدين المنضويين تحت لواء الأسرة الغالبة بواسطة التنظيمات التي تستحدثها مثل: الاقطاع والاحياء والغصب، ولنا في تاريخ الدولة الاسماعلية الكثير من الأمثلة بهذا الشأن.

فقد برزت أهمية دور الاقطاع في هذه المرحلة 297-361ه/909-971م، حينما قام العبيديون بمصادرة الضياع الكبيرة التي كانت بحوزة الأغالبة، ومنحوها للجماعات الكتامية، الذين اختصهم المهدي (حكم 297-322ه/909-933م)، بإقطاعات من الأراضي الخصبة سهلة السقيا عرفت باسم "**السواقي**"[11].

كما يذكر القاضي النعمان (ت363ه/973م) أن عبيد الله المهدي (حكم 297-322ه/909-933م)، "**عندما دخل رقادة...واستقر به قرار الملك، وسكنت به الدهماء، وأمنت السُّبل، وقسم على كتامة أعمال إفريقية، وجعل لكل عسكر من كتامة ناحية منها ومن غيرها من البلدان، فخرجوا من الحِلْيَةُ التي كانوا عليها، واتسعت أموالهم، وكثرت نعمهم لما أصابوا من الأعمال، وملكوا من البلدان، وأجرى عليهم مع ذلك الصلات وأصبغ عليهم العطاء**"[12].

ونظرا لأهمية طابع الضياع الذي آلت إليه قسمة الأرض على رجال كتامة أولياء الدولة وذراعها العسكري فإنه تم عند تنظيم شؤون الدولة إنشاء ديوان خاص بالضياع وحسبنا شهادة القاضي النعمان حول

تنظيمات عبيد الله قوله: "**ودوّن الدواوين وأمر باقتضاء واجب الأموال، ونصب ديوانا للكشف، وديوانا للضياع، واتخذ العبيد من السودان والروم، ونصب ديوانا للعطاء**"[13].

ثم إن ابن حوقل الذي دخل بلاد المغرب الإسلامي بعد نجاح الحركة الإسماعيلية في القضاء على الدول المستقلة في بلاد المغرب، أشار في ملاحظاته الاقتصادية إلى طبيعة الهيئة التي آلت إليها حالة استغلال الأراضي التي كانت في قبضة الدولة الإسماعيلية بقوله: "... **أما ما حاذى أرض إفريقية إلى آخر أعمال طنجة، مدن متصلة الرساتيق والمزارع والضياع، وكل ذلك في جملة صاحب المغرب وحوزته أو في يد خليفته**"[14]، الذي كان يتصرف في توزيعها على الموالين وقادة الجيش فقد كافأت السلطة الحاكمة عمالها ومواليها على خدمتهم العسكرية التي قاموا بها، أيضا حيث أقطع الخليفة المهدي الأستاذ جوذر (ت386هـ/996م) ضيعة بكورة الجزيرة له ولغيره ليعمروها ويسكنوها [15]، وهذا ما عناه القاضي النعمان أيضا في قوله:" **ومولانا يسبغ على أوليائه وعبيده الصلات والأرزاق، مع اقطاعهم القطائع والضياع، واستعمالهم على الأعمال**" [16] .

كما أقطع المعز لدين الله (362-341هـ/952-972م) للقاضي النعمان وأبنائه، مواضع يبنون فيها بالمنصورية[17]، ولم يكن الانتفاع بها يتجاوز حد حقوق الاستغلال، إذْ كان يشترط في هذا الاقطاع أن يقوم بتعميرها واستغلالها، وهذا ما نصح به القاضي النعمان المعز لدين الله في قوله: "**ولا تقطعن لأحد من أهلك ولا من حشمك ضيعة، ولا تأذن لهم في اتخاذها إذا كان يضر فيها بمن يليه من النّاس**"[18].فضلا على أنه كان هناك وكلاء للضياع، يقومون بما أسند إليهم من طرف العمال، حيث ذكر القاضي النعمان:"**خروج المنصور والمعز لدين اللهإلى طنباس...فانتهى إلى واد يجري فيه ماء المطر فيسقي أراضي كثيرة، وقف إليه رجلان من وكلاء الضياع...**"[19].

إنّ التقرير الّذي ذكره ابن حوقل من خلال مشاهداته أعمال إفريقية، يدعم ما ذهبنا إليه من أن "**ظاهرة الاقطاع كانت منتشرة بكثرة في المغرب الأدنى فيصف لنا مدينة طرابلس بأنها كثيرة الضياع والبادية... وقابس بها من البربر الكثير ولهم من الزروع والضياع مال ليس مثله لمن جاورهم، ...وأما سوسة فلها ضياع جمة ووجوه من الجباية غزيرة، ومدينة تونس استحدثوا بها البساتين والحيطان**" [20].

لكن يحسن التنبيه إلى أن نموذج استغلال الضياع كان منعدما بالمغرب الأوسط والمغرب الأقصى، ويُرجح أن ذلك بسبب حالة الانهيار العمراني والارهاق المالي، الذي أصاب المغربين جراء الطابع العسكري الصرف للحركة الاسماعيلية، فقد ساد بتيهرت وأهلها وجميع من قاربها من البربر الفقر بتواتر الفتن عليهم ودوام القحط وكثرة القتل[21].

وهذه الشاهدة لها ما يبررها فقد وصل ابن حوقل إلى المغرب بعد انتهاء الحرب التي تزعمها أبو يزيد مخلد بن كيداد الزناتي ضد الدولة العبيدية بداية من سنة 333-336هـ/944-947م حيث عم الخوف في المدن والقرى وغياب الأمن مما أدى إلى تراجع السكان عن الزراعة والتجارة وغيرها من الأعمال[22].ومعها أخذ

النسيج القبلي يتفكك[23].كما يصف لنا مدينة وهران فيذكر أن ماءها من خارجها جار عليها في واد عليه بساتين وأجنة كثيرة وفيها من جميع الفواكه[24]، ضف إلى ذلك ما كانت عليه مدينة سبتة من بساتين وأجنة تقوم بأهلها، وكذلك البُصرة التي بها بساتين يسيرة[25].

لذلك يتضح أنه كلما اتجهنا من إفريقية غربا اختفى تنظيم الضياع وحل محله نموذج الاستغلال الزراعي في الجنان والبساتين كونها تختلف في بنيتها وتنظيمها الزراعي عن صيغة الضياع.

2.1. البستنة والأجنة

إنّ الإشارات التي أوردها ابن حوقل حول انتشار ظاهرة البساتين والأجنة، ظهرت جليا أثناء قيام الدولة الحمادية فقد تراجع اقتصاد البادية وظهر اقتصاد البستنة في المدن داخل الأسوار، حيث أن البكري لم يذكر البادية في أية مدينة من مدن المغرب الأوسط لأن القبائل الرحل تحولت إلى المدن وبالضبط ذكر البكري البساتين في اثنى عشر مدينة داخل مدن مسورة في المغرب الأوسط وهي: طبنة لها سور مبني بالطوب وبها قصر وأرباض، وصهريج كبير يقع فيه نهرها ومنه تسقى بساتينها، ومدينة بسكرة مسورة عليها خندق وحولها بساتين كثيرة وداخلها جنات ولها أرباض، أما مدينة بونة فقد سورت سنة 450هـ/1058م، ومدينة المسيلة عليها سوران، الخضراء[26]، متيجة، ومدينة تنس مسورة حصينة داخل قلعة، وكذلك كلّ من مدينة تيهرت ومستغانم، وهران، العلويين، طولقة وتهوذا، ندرومة مسورة،كما اشتهر حصن بلزمة بالمزارع والقرى الكثيرة الحصون[27].وهذا راجع إلى أثر بني حماد في تمدين المغرب الأوسط، من جهة وإلى اهتمامهم وعنايتهم بالبساتين من جهة أخرى داخل الأسوار لدواعي أمنية[28].

بينما يرجع موريس لمبار هذه الظاهرة إلى حاجة المدن الكبرى للمحاصيل الغذائية وهي التي تهيمن على طلب الاستهلاك، وهذا الواقع جوهري من حيث دواعيه ومن حيث نتائجه، قد أدى على الخصوص إلى توسع في مزروعات البستنة في أطراف المدن الكبرى[29]. مما كان لذلك انعكاساته في تغير أنواع المحاصيل والغلال الزراعية وذلك تبعا لنوع التنظيم الزراعي السائد، حيث كان من أهم محاصيل القرن 4هـ/10م الحبوب إضافة إلى مختلف أنواع الثمار والفواكه[30].

لكن هذا الأمر تعلق بظرفية تاريخية سياسية فحسب بدليل عودة الاستقرار السياسي، فتأتي شهادة ابن أبي زرع لتثبت ذلك في سنة 380هـ/990م:" **كان الزرع لا يوجد من يشتريه لكثرته وكان الحراثون يتركونه في فدادينهم ولا يحصدونه لرخصه**"[31]. وكذلك أجمعت كتب الرحلة والجغرافيا على أن المدينة مسيلة عرفت تطورا زراعيا وتجاريا كبيرا فذكر ابن حوقل: "**ولهم عليه كروم وأجنة كثيرة تزيد على كفايتهم وحاجتهم**"[32].كما أضاف البكري بأنّه كان حول المدينة بساتين كثيرة،[33] وفي عهد الإدريسي: "**صار لها مزارع ممتدة أكثر مما يحتاج إليه ولأهلها سوائم خيل وأغنام وأبقار وجنات**"[34].

وربما يعزى ذلك أيضا إلى الظروف السياسية والاقتصادية التي شهدتها مدينة المسيلة فقد جعلها العبيديون كخط دفاع عن مسالك التجارة الداخلية والخارجية بالدرجة الأولى، وكذا عن حركة الجماعات

الرافضة لسياستها المالية والعقدية بالدرجة الثانية[35].وكذلك من المدن التي عرفت تطورا زراعيا وتجاريا مدينة طبنة والتي يصفها ابن حوقل بأنها كبيرة البساتين والزروع[36].أما مدينة بسكرة فيقول البكري حولها بساتين كثيرة، وهي في غابة كبيرة مقدار ستة أميال فيها أجناس التمور[37]. كما ازدهرت بمدينة نقاوس الأجنَّة وجميع الفواكه[38]، وعرفت مدينة مجانة كثرة الزعفران والزرع[39]. أما مرسى مدينة بونة ففيها خِصب ورُخص موصوف وفواكه وبساتين قريبة، وأكثر فواكهها من باديتها، والقمح بها والشعير في أكثر أوقاتها[40]. ويذكر صاحب الاستبصار أن بغرب هذه المدينة أي بونة ماء سائحا يسقي بساتينها وأرضها[41]. وأما عن مدينة جزائر بني مزغنَّاي فقال: "**لها بادية كبيرة**"[42]، كما تميزت مدينة تنس ببادیتها...والتي فيها أموالهم جسيمة غزيرة[43].

إنّ هذا التقرير الّذي تحصلنا عليه ضمن كتب التاريخ وكتب الجغرافيا والرحلة، يُبَين لنا أن المغرب الأوسط تميز بثروة زراعية هائلة. كما نقرأ في التقرير أن البادية هي الممون للمدينة في الكثير من الأحيان، هذا بخصوص بعض مدن المغرب الأوسط خلال القرن 4ه/10م، كما طغى نظام زراعة البستنة والأجنة على نظام زراعة الضياع مقارنة مع حاضرة الدولة العبيدية المهدية وأعمالها بإفريقية.

شهد المغرب الإسلامي مع مطلع القرن الخامس الهجري /11م حدثان بارزان، تمثل الأول في ظهور دول بربرية ذات عصبية محلية مستقلة عن المشرق بعد رحيل العبيديين إلى مصر سنة 362ه/972م، تلك الدول هي: الدولة الزيرية بإفريقية والدولة الحمادية بالمغرب الأوسط والمرابطين بالمغرب الأقصى، حيث أعطى هذا التقسيم للمغرب الإسلامي اهتمام حكام هذه الدول بتطوير وازدهار أقاليمهم، فضلا عن بعض الصراعات السياسية، بينما تمثل الحدث الثاني في الهجرة الهلالية (442ه/1050م) والتغييرات المنظومة الزراعية والتجارية للمغرب الإسلامي.

عرف المغرب الأوسط خلال القرن الخامس الهجري/11م ازدهارا زراعيا فريدا في ظل الدولة الحمادية نظرا لتوفر مجموعة من الظروف ساعدته على ذلك، فالزرع هو عصب الحياة وبه تتطور الأمم وتزدهر كما أنّه عبارة عن مرآة عاكسة لمستوى التطور الحاصل في المجتمع الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة وذلك بالموازاة مع الأوضاع السياسية والعسكرية الحاصلة والمتغيرات السياسية والاجتماعية والتي لها علاقة مباشرة في الدفع بوتيرة التنمية سواء نحو الأمام أو الرجوع بها إلى الخلف حيث يقول ابن عبدون: "**الفلاحة هي العمران ومنها العيش كله والصلاح جله وفي الحنطة تذهب النفوس والأموال وبها تُملك المدائن والرجال وببطالتها تفسد الأحوال وينحل كلّ نظام**"[44]، إذن هو مظهر حضاري وهذا الأخير هو عملية تراكمية ويضيف ابن عبدون فيقول: "**الحرث للسلطان أنفع لأحوالهم وأرفع وللناس أمتع وأشبع ولبلاده أطيب وأرخى**"[45]، وهذا إنّ دل على شيء فإنّما يدل على الأهمية البالغة التي تكتسيها الزراعة في حياة الفرد والمجتمع .

في حين تميز القرن 5ه/11م بكثرة المحاصيل من الفواكه والثمار وتراجع إنتاج الحبوب والحنطة[46]. فرغم اتساع النشاط الرعوي بالمغرب الأوسط إثر الوجود الهلالي[47]، باعتبارهم من الأمم الناجعة[48]. فإن هذا لم يكن منافيا لاستمرار النشاط الزراعي ذلك أن ضررهم وعبثهم بالمحاصيل الزراعية لم يدم طويلا ويعود هذا

النجاح إلى المنصور بن الناصر (ت498هـ/1104م) في مصالحة العرب مقابل أن يجعل لهم نصف غلة البلاد[49]، وهو ما جعلهم يستفيدون من استمرار الانتاج الزراعي[50]، وإلى جانب هذا لا يمكن أن نتجاهل دورهم في تعزيز التحول الاقتصادي الزراعي من البوادي والأرياف التي أحدثوا بها أضرار بالغة[51] نحو اقتصاد المدينة القائم على البستنة داخل أسوار المدن والحصون[52]. ومعها تعددت ألوان النشاط الزراعي في المجتمع الحمادي وتعددت المحاصيل التي ينتجها وقد تحقق في كثير منها الاكتفاء الذاتي، كما تمكنت من تصدير بعض المحصولات وبعضا من الحيوانات، خاصة وأن القرى الحمادية كانت مجالا خصبا للنشاط الزراعي والرعوي على حد سواء[53].

كما تميزت مدن المغرب الأوسط في ظل الدولة الحمادية بالتطور الاقتصادي، نتيجة سياسية السلطة التي شجعت الجماعات الساكنة بالحاضرة على العمل من أجل التنمية الاقتصادية[54].حيث وجدت الحبوب بكثرة في مدن المغرب الأوسط عموما على اعتبار أنّها المادة الغذائية الرئيسية، فمنها كان خبزهم ومن جهة ثانية فإن هاذين النباتين لا يحتاجان إلى أمطار غزيرة ولا يتطلبان أعمال الري وهذا ما يسّر أعمال زراعتها في كلّ مكان، وإذا كان الرحالة قد أهملوا ذكر زراعتها في بلاد المغرب الأوسط فلأن زراعتها تعتبر أمرا مفروغا منه بدافع ضرورة العيش[55]، والسبب الآخر في توفر المنتجات الزراعية والذي يعد عاملا من عوامل تطورها وازدهارها هو اتساع المساحات الزراعية وتنوع أشربتها واختلاف أنواعها، هذا حسب ما جاء على لسان ياقوت الحموي حيث يقول: "**ويحف بها رساتيق ذات غلة وشجر مثمر كالتين والعنب**"[56]. كما يؤكد الإدريسي ذلك بقوله: "**ولها من الفواكه المأكولة والنعم المنتجة ما يلحقه الإنسان بالثمن اليسير، ولحومها كثيرة وبلادها وجميع ما يضاف إليها تصلح فيه السوائم والدواب لأنها بلاد زرع وخصب وفلاحتها إذا كثرت أغنت وإذا قلّت كفت فأهلها أبد الدهر شباع**"[57]، لم يكتف الإدريسي بهذا الأمر بل تعداه إلى ذكر الفائض من القمح والشعير في قلعة بني حماد بقوله: "**حنطتها رخيصة**"[58].

أما فيما يخص الفواكه والخضر فقد كان المغرب الأوسط غنيا بالفواكه والخضر في عهد بني حماد كما ورد في كتب الرحالة، وفي بعض الأحيان اقتصر الجغرافيون على ذكر وجود الفواكه بدون أن يفدونا بأسماء الأنواع المزروعة، وفي أ حيان أخرى يذكرون أسماء الفواكه: كالتين والتمور واللوز والتفاح والسفرجل[59].أما في الدور الثاني الذي برزت فيه بجاية كعاصمة للدولة فقد بقيت القلعة أرضا زراعية جيدة الإنتاج وعلى الرغم من أن العرب كانوا يقومون على جباية أموالها وتنظيم أمورها كعمال للدولة الحمادية فكانت بها بواد ومزارع وكانت الحنطة والشعير وكذلك التين ما يكفي لكثير من البلاد وقد أكد صاحب الاستبصار هذا الطرح بقوله: "**بأنها كثيرة الفواكه والثمار وجميع الخيرات**"[60].

وقد لخص ابن الفضل العمري النباتات والمحاصيل الموجودة في مملكة بجاية فذكر أن بمملكة بجاية الحبوب والقمح والشعير والفول والعدس والحمص والذرة والبسلاء ومن الفواكه العنب والتين والرمان والسفرجل والتفاح والكمثري والعنب والزعرور والخوخ والمشمش والتوت والقراصيا والزيتون والأترج والليمون والنارنج واللوبيا

واللفت والباذنجان ومن الزهور الرياحين والياسمين والنرجس[61] يؤيده في هذا الطرح الإدريسي بقوله: "**ولأهلها سوائم خيل وأغنام وأبقار وجنات وعيون وفواكه وبقول ولحوم ومزارع قطن وقمح وشعير... وفيه سمك صغير فيه طرق حمر حسنة ولم ير في بلاد الأرض المعمورة سمك على ضفته وأهل المسيلة يفتخرون به**"[62]. لم يتوقف الأمر عند المنتجات الزراعية والحيوانية بل تعداه أيضا إلى الزراعات النسيجية حيث يقول الإدريسي: "**وتخرج من مسيلة إلى مقرة وهي مدينة صغيرة، وبها مزارع وحبوب وأهلها يزرعون الكتان وهو عندهم كثير**"[63]، ويقول صاحب الاستبصار أن مدينة المسيلة كثيرة المياه وكثيرة الثمار والمزارع والنخل والبساتين[64].

بلغت الحضارة الإسلامية في بجاية درجة مزدهرة، وكان التشجيع من طرف الملوك والأفراد دافعا للبحث والتأليف في ميدان الفلاحة[65]؛ حيث كان علماء بجاية في قمة تطويرهم للعلوم الفلاحية والبيطرة، حيث جابوا أقطار الإمارة للبحث عن أنواع النباتات الطبية والأزهار الجيدة، وأقاموا القرى الفلاحية والجنات والبساتين والحدائق العامة بالمدن والقصور، فهي آية من آيات الفلاحة والعلوم الخاصة بالزهور، وأنواع الأمراض التي تتعرض لها النباتات[66].مما كان لذلك انعكاساته الاكتفاء الذاتي في عدد المحاصيل وتصدير البعض منها فضلا على الحيوانات، وكانت الأرض المحيطة بالمدن والقرى مجالا للنشاط الزراعي، ففي القلعة كانت الدواب والزرع الخصب، وفلاحتهم إذا كثرت أغنت وإذا قلت كفيت[67].

أما بجاية فقد كانت بها وادي ومزارع، وكانت الحنطة والشعير كثيرين بها، وكذلك التين كان بها منه ما يكفي لكثير من البلاد، وهي كثيرة الفواكه والثمار وجميع الحيوانات كما ذكر صاحب الاستبصار[68]. أما عن باقي مدن المغرب الأوسط فيذكر لنا صاحب الاستبصار أن مدينة القل كثيرة الفواكه والخيرات والعنب فيها كثير، وفيها تفاح جليل، ومدينة جيجل كثيرة العنب والتفاح والفواكه، ومنها تحمل الفواكه والعنب والزُّب إلى مدينة بجاية، وكذا مدينة نقاوس فهي كثيرة الأنهار والثمار والمزارع، كثيرة شجر الجوز، منها يحمل الجوز إلى قلعة حماد وإلى بجاية [69]. أما مدينة الغدير[70] بها فواكه كثيرة، وهي رخيصة الطعام واللحم وجميع الثمار، قنطار عنب فيها بدرهم[71].

كما ذكر البكري زراعة القطن في مسيلة ومستغانم أما الكتان فكانت زراعته في قزرونة[72]، والإدريسي يشير إلى زراعة القطن في طبنة والمسيلة في حين كان الكتان يزرع في مقرة وبونة[73]، فرغم تغير مواطن إنتاج القطن والكتان إلا أنّه ظل موجودا في العديد من المناطق خلال القرون الثلاث والرابع والخامس والسادس للهجرة، كما يذكر ابن سعيد المغربي وجود القطن في بجاية[74]، لكن يبدو أن القطن قد تراجع انتاجه عقب هذه القرون، إذ لم يذكر كلّ من الوزان وكربخال سوى زراعة الكتان في برشك[75]، وأضاف الوزان منطقة جيجل[76] ولم يذكر القطن البتة.

لكن نلاحظ تراجع وجود الماشية خلال القرن الخامس الهجري/11م، إذ لم يذكر البكري سوى المواشي في أرشقول دون أن يحدد أنواعها، إلا أن إشارته على رخص أسعار اللحم وكثرة الألبان يؤكد وجود الماشية في

بونة والمسيلة والغدير وتنس وتيهرت[77]، وربما مرد هذا التراجع هو التحول من اقتصاد البادية الّذي تعد تربية الحيوانات إحدى أسسه إلى اقتصاد المدينة البعيد كلّ البعد عن تربية المواشي والتنقل بها في مضارب الكلأ.

ولقد أوضح موريس لومبار الفرق بين البدوي في تربية المواشي وتربيتها في المدن للأغراض المنزلية، حيث أن نشاط تربية البادية تكتسي أهمية أكبر بسبب تعدد الأغراض فيها كتوفير اللحوم والدهون ومنتجات الألبان وتوفر أيضا المادة الأولية للعديد من الصناعات من خلال الصوف والجلود كما توفر الطاقة المحركة كتسيير النواعير[78].

لكن وخلافا للقرن 5هـ/11م نجد انتشار المواشي في القرن السادس الهجري وهذا راجع لكون بني هلال أمة بدوية تقوم على تربية المواشي[79]. فنجد حسب الإدريسي الغنم والأبقار في وهران تيهرت دلس والمسيلة وبونة والبراذين في تيهرت والخيل في هذه الأخيرة والمسيلة والأغنام والكثير من المواشي في بادية شرشال، كما أن حديثه على رخص أسعار اللحوم ووفرة الألبان والسمن يؤكد كثرة المواشي، ومن بين المناطق التي ذكر رخص أسعار اللحم بها وجودته وكثرة الألبان والسمن هي تلمسان والقلعة ومرسى الدجاج وحصن تاكلات ومازونة، أما قسنطينة فكان السمن زائدا عن حاجة أهلها[80].

وإلى جانب تربية الحيوانات قام أهل المغرب الأوسط بتربية النحل، ونلمس هذا من خلال وفرة إنتاج العسل بالعديد من مناطق المغرب الأوسط، فقد ذكر ابن حوقل وجود العسل في عنابة وجزائر بني مزغنا[81]، أما البكري فلم يذكر غير بونة[82]، لكن الإدريسي أورد العديد من مناطق إنتاج العسل منها المرسى الكبير – وهران–تيهرت القديمة مازونة وشرشال وقسنطينة[83].

ويلاحظ أن انحسار الزراعة أدى إلى اتجاه قوي نحو البستنة، فأصبحت المحاصيل الرئيسية **للبلاد الزيرية** هي الزيتون في قابس وسفاقس، والتمر في قابس والبلاد الجريدية، حتى أن صاحب كتاب الجغرافية ليقول أن التمر أصبح طعام أفريقية لأن الزرع عندهم قليل بسبب سيطرة العرب عليها[84]، والحناء في قابس، والكروياء والكمون في قفصة وقسطيلية وتل أطلس الشرقي، واهتم أهل قفصة بالزهور وصناعة ماء الورد[85] وقد كانت كلها مناطق زراعة وما البستنة إلا بعض إنتاجها وليس عليها الاعتماد[86].

يذكر البكري أن مدينة أن حول باجة سور وبداخلها بساتين عظيمة تطرد فيها المياه، وأرضها سوداء متشققة يجود بها جميع البزور، وبها حمص وفول قلَّما يرى مثله، وتسمى هري إفريقية لريع [87]. ومن هذه البوادي أيضا قرية زرور وهي كثيرة البقول لا سيما الجزر، ومنها إلى مدينة قلشانة وهي كثيرة البساتين وشجر التين، وأكثر تين القيروان الأخضر وبمدينة الأربس أطيب الزعفران ويعرف ببلد العنبر[88].

أما مدينة جلولاء ففيها ثمار عظيمة وفيها من النارنج خاصة نحو ألف أصل، وأكثر رياحينها الياسمين، وبطيب عسلها يضرب المثل لكثرة ياسمينها وجرس نحلها له، وبها يربب أهل القيروان السمسم بالياسمين، وبالورد والبنفسج، وبها قصب السكر الكثير، ومنها يرد إلى القيروان، من أحمال الفواكه والبقول ما لا يحصى

كثرة[89]. بالإضافة إلى أن مدينة سبيبة إذ هي كثيرة الأجنة وكثيرة الفواكه، ويغلب على غلاتهم الكمون والكرويا والبقول ويُزرع عندهم الكتان، ولهم ماشية كثيرة[90].

كما عرفت مدينة قسطيلية بكثرة النخيل والبساتين والثمار، وحولها سواد عظيم من النخيل، وهي أكثر بلاد إفريقية تمرا، ولا يعلم في بلد مثل أترجها جلالة وحلاوة[91]. والقنب بها كثير وهي مغوثة إفريقية بتمورها[92]. يذكر لنا ابن أبي زرع أنّه في سنة 380هـ/990م: "**كان الزرع لا يوجد من يشتريه لكثرته وكان الحراثون يتركونه في فدادينهم ولا يحصدونه لرخصه**"[93].

لكن تراجعت ثروات البلاد الإفريقية منذ نهاية المنتصف الأول من القرن الخامس الهجري/11م، وكذا تراجع بعض المدن الإفريقية، إذ كانت هجرة العرب الهلالية إلى المغرب الإسلامي، وبعد موقعة حيدران 444هـ/1052م، بين الدولة الزيرية والعرب الهلالية تقاسمت هذه الجماعات أراضي إفريقية فانحسرت المناطق المزروعة في البلاد الشرقية بينما عمرت السواحل[94]. تبعتها أحداث سقوط صقلية 484هـ/1091م على يد النورمان، وفتح أمامهم فيما بعد احتلال سواحل إفريقية فكان لها الأثر الكبير على النشاط الزراعي والصناعي والتجاري[95].

ورافق تقلص أراضي الزراعة انحسار في المحاصيل وأنواعها، فلقد قلت زراعة الشعير والقمح والحنطة إلا داخل أسوار المدن الحصينة، وجار الناس بالشكوى من قلتها؛ واختفت زراعة الزعفران وقصب السكر من جلولاء وتدني انتاج الحرير في قابس[96]، فتحولت بذلك السهول الزراعية إلى مسارح رعوية.ويبدو أن الدافع للاتجاه نحو البستنة دون الزراعة بالإضافة إلى اضطراب الأمن هو الهجرات من المغرب الأدنى نتيجة الغزو الهلالي ثمّ النورماني، فقلت الأيدي العاملة حتّى أن النّاس كانوا يضطرون لاستئجار عمال زراعيين للحصاد أو لقطف الزيتون وحمله للمدن بما يقارب نصف ثمن المحصول[97].

أما بخصوص تطور ظاهرة البستنة والجنان **بالمغرب الأقصى**، فهناك عدة إشارات ألمحت إليها كتب الرحلة والجغرافيا بخصوص هذا التوجه الفلاحي.

وبالاعتماد على استقراء مصادر الجغرافية العربية يمكن أن نميز في المجال الجغرافي المغربي في القرون الخمسة الأولى للفتح الإسلامي، وجود مناطق فلاحية مستقرة ومحدودة، وإلى جانبها تمتد أراضي مغربية رعوية، فانحصرت المجالات الزراعية في أحواض الأنهار أو بضواحي المدن أو المراكز التحصينية القريبة من المدن الرئيسية[98].فالمسألة لا تعبر عن واقع زراعي بقدر ما تعبر عن تراجع زراعي وتطور رعوي أو طغيان ظاهرة الحياة الرعوية، أما المدن والمراكز الحضرية في هذه المرحلة فقد اتجهت نحو "**البستنة**" لانعدام الأمن في البوادي البعيدة عن المدن حيث تحولت أو صارت مجالا رعويا للقبائل الرحل وخاصة في الأقاليم الموالية لجنوب حوض نهر سبو شمالا إلى تخوم الصحراء جنوبا، وهذ كله جعل الاقتصاد الفلاحي المغربي اقتصادا معاشيا[99].

فأغلب المدن التي ذكرها ابن حوقل كانت محصنة وأغلب زراعتها سقوية فكان بمدينة مليلة من الأجنة ما يسد حاجتهم ومن الزروع الكثيرة والحبوب والغلات الجسيمة فزال أكثرها، ومدينة سبتة بها بساتين وأجنَّة تقوم بأهلها، أما مدينة طنجة إن أكثر أموال أهلها من الزرع الحنطة والشعير [100].

فمن خلال إشارة البكري إلى مدينة وجدة يعدهما مدينتين مسّورتين أحدقت بهما البساتين، أما مدينة فاس فوصفها بأنها مدينتان كذلك مقترنتان مسورتان بينهما نهر يطرد وأرحاء وقناطر، وعلى باب دار الرجل فيها رحاه وبستانه بأنواع الثمر وجداول الماء تخترق داره، وبالمدينتين أزيد من ثلاث مائة رحى، وبنهر فاس الحوت المعروف باللبيس كثير، والفواكه والغلات والمطاعم والمشارب، وهي بلد كثير الخيرات والتين والزيتون [101].

كما اشتهرت مدينة فاس في العهد المريني بالجنان ورياض ذوات أشجار ورياحين في دار الكبراء وبيوت الأعيان، وبها أرحاء كثيرة دائرة على الماء[102].

وبنواحي مدينة فاس قرية نمالته لها واد عليه كروم وبساتين كثيرة؛ ومنها إلى كرانطة وهي مدينة وادي ايناون، ولها واد آخر يأتيها من القبلة عليه من الفواكه والكروم والسقي الكثير الغزير، وإلى قلعة كُرمَاطة وهو سوق وحصن على ايناون وبها من الزرع والضرع والسائمة الكثير العظيم، ومن كُرمَاطة على فجّ الجبل المعروف بتازا إلى مزاوروا وهي مدينة لطيفة كثيرة القمح والشعير، ومنها إلى مدينة ترفانة عليها سور ولها سوق وأنهار وفواكه واسعة عظيمة وكروم جسيمة، ومنها إلى تنمسانه ولها أنهار جارية وأرحية عليها وفواكه ولها سور من آجر حصين منيع وزرعها سقي وغلاتها عظيمة ومزارعها كثيرة[103]. وكذلك غيرها من الحصون والقرى المتصلة.

كما تميزت مدينة البصرة بالاتساع الكبير وهي أوسع تلك النواحي مرعى وأكثرها ضرعا، ولكثرة ألبانها تعرف ببصرة الذِبَّان، وتعرف أيضا ببصرة الكتان، وخارجها جنات[104]. لكنها تراجعت بعد محاولة الخليفة الأموي الناصر لدين الله (350-300هـ/ 912-921م) إذ حاول السيطرة عليها في إطار الصراع التقليدي بين أمويي الأندلس والعبيديين[105]، ومن بعد ذلك خربها يوسف بن زيري عندما خلف العبيديين على أفريقية، ولم تقل بعدها العثرة إلا أيام المرابطين[106].

كما أن مدينة سجلماسة لها نخيل وبساتين حسنة وأجنَّة ولهم رطب أخضر من السلق وهي كثيرة التمور حتّى وصفت بأنها معدن التمر-فتعيي الحساب[107] والأعناب والزبيب والفواكه والحبوب والرمان والخيرات، برستاقها معادن الذهب والفضة[108].وإقليم أغمات وهو رستاق عظيم فيه مدينة كثيرة الخير والتجارة، وقد عرفت الزراعات المتخصصة تطورا كبيرا نتيجة ازدهار حركة التجار فبالسوس الأقصى التي جمعت فنون المأكل كلها ذات الصرود والجروم، فيها الأترج والجوز واللوز والنخل وقصب السكر والسمسم والقنَّب وسائر البقول التي لا تكاد تجتمع بغيرها[109].

يذكر البكري عن مدينة نكور أن الأرز أكثر خشبها، وأنّها كثيرة البساتين والفواكه لا سيما الكُمَّثري والرُمَان[110]كما تعتبر إقليما زراعيا على مستوى المغارسة والبستنة بوجه خاص[111] أما سبتة فبها كروم وبساتين، وطنجة حولها غراسات كثيرة، وبساتين[112] ومدينة تيطاوان بها قرية هي أطيب تلك البلاد مزارع، وبها مسارح واسعة ومروج خصبة للماشية[113].

إنّ هذه الاشارات تدل على عناية خاصة بتطوير هذه الزراعة لأهم مدن المغرب الأقصى، داخل الحصون وعلى حافة الأنهار (الزراعات المسقية)، كما سجلنا ظاهرة البستنة والأجنَّة لمدن المغرب الأقصى وذلك لأسباب غياب الأمن وكذا عدم وجود سلطة موحدة بالمغرب الأقصى خلال القرن الرابع الهجري/10م.

كانت مناطق الزراعة في البلاد الغربية قبل العهد المرابطي قليلة جدا مثل بعض المناطق الت كانت حول تلمسان وفاس وسبتة ودرعة، ويدل على عدم الاهتمام بالزراعة في البلاد الغربية أن سهول سواحلها الغربية قبل الفتح المرابطي كانت مأسدة[114]؛ واختلف الحال مع المرابطين فقد عمت الزراعة جميع مناطقها سهولا وجبالا حتّى أن دكالة وحدها كانت تزرع منطقتها من السوس إلى مراكش[115].

وخلال النصف الأول من القرن الخامس الهجري/11م خرج المغرب الأقصى منذ نهاية القرن الرابع الهجري/10م عن نفوذ بني زيري، ثمّ تصدع حكمهم وانحسر في بداية القرن الخامس الهجري/11م، كما ساهم ضعف الدولة في الأندلس، في عدم التدخل في شؤون المغرب الأقصى، حيث انتهى بسقوط الخلافة الأموية وبدء عصر ملوك الطوائف. كما ظهرت عدة إمارات بالمغرب الأقصى، مما شجع هذا رجال من صنهاجة– لمتونة وجدالة ومسوفة ولمطة– على التحالف وبتشكيل دولة المرابطين في منتصف القرن الخامس الهجري/11م. إنّ أخذ صنهاجة زمام المبادرة بتشكل دولة لتوحيد مدن المغرب الأقصى تحت سلطة واحدة، واعادة الاستقرار السياسي واستتاب الأمن، سمح للنشاط الزراعي والتجاري أن يزدهر من جديد. إذ تميزت الفترة المرابطية بتنوع المحاصيل ووفرة الانتاج، وقد عمت زراعة القمح والشعير والحنطة البلاد الغربية كلها سهلا وجبلا، خاصة السهول الغربية.

"**وكان قبل ذلك يطير الطائر حولها، فيسقط من العطش والرمضاء**" هكذا وصف صاحب الاستبصار مدينة مراكش قبل أن تصبح حاضرة مُلك المرابطين[116]. ارتبطت بداية نشأة المجال الزراعي لمراكش، ارتباطا وثيقا بالتحولات السياسية التي عرفها الجنوب المغربي في منتصف القرن الخامس الهجري/11م ونتج عنها ميلاد المرابطين واختيار موقع مراكش موضعا لتأسيس مدينة تكون عاصمة له، فهذا الإطار الجغرافي كان إلى حدود هذا التاريخ "**خلاء لا أنيس به**" ولا ينبت "**إلا السدر والحنظل**"[117].

والظرفية السياسية ساهمت بقوة في توفير الشروط الضرورية، لتهيئ وسطا طبيعيا ذا مميزات مناخية غير مساعدة على ممارسة النشاط الزراعي، خاصة منها مشكل المياه، وتعبئة الموارد البشرية اللازمة لكل ذلك، ثانيهما اتساع دائرة التعمير التي عرفتها المدينة الجديدة ومجالها، وما تولد عنها من حاجيات متزايدة لساكنة ذات طاقة استهلاكية في صعود، تبعا لنمو سكانها وتوفيرها قوة للعمل والانتاج[118].

فمدينة مراكش الّذي بناها يوسف بن تاشفين سنة 470هـ/1077م[119]، تسقى بساتينها بماء مستخرج بصنعة هندسية كما أشرنا سابقا، فكثرت بها البساتين والجنات وهي أكبر مدن المغرب الأقصى وبينها وبين درن نحو 20 ميلا، وهي كثيرة الزرع والضرع تحرثها دُكالة وجنّتها نفيس، وحولها من البساتين والجنات التي يسمونها البحائر لعظمها ما لا يحصى كثرة، وجبل درن فيه كلّ طريفة من الثمار وغرائب الأشجار والماء، وفيه من الفواكه التين الكثير الطيب الكبير، وفيه العنب المستطيل العسلي الّذي لا يوجد في أكثره نوى، ومنه يتخذ الزبيب، وفيه الجوز واللوز والسفرجل والرُّمان والأجاص والكمثري والمشمش والأترج والقصب الحلو، وشجر الزيتون والخُرنوب وسائر الفواكه[120].ومن المدن التي استعادت ازدهارها الزراعي بعد خرابها كما أشرنا سابقا، مدينة البصرة فأصبح لها عمارات وغلات، وأكثر غلاتها القطن، والقمح وسائر الحبوب بها كثير، كانت تعرف ببصرة الألبان وتعرف أيضا ببصرة الكتان[121].كما أصبحت بلاد غمارة كثيرة الشجر والغياض وطولها نحو ثلاثة أيام، كما تضاعفت زراعة القطن بمدينة داي وتادلة ويسافر به إلى كلّ الجهات[122].

نلاحظ عودة الزراعة في القرى والحصون والقلاع، فنواحي مدينة فاس أضحت تنافس المدن الكبرى في الزراعة والتجارة، فمدينة صَفْرُوي أكثر أهلها فلاحون وزروعهم كثيرة ولهم جمال ومواش وأنعام، أما حصن قلعة مهدي فلها مزارع وغلات وبقر وغنم[123].

ومن المدن التي تعتمد على الزراعة السقوية مدينة أغمات وَرِيكَة وحولها جنات محدقة وبساتين وأشجار ملتفة، وبها أرحاء التي يطحنون بها الحنطة[124].كما كانت قرية أم الربيع على واد كبير وبها الألبان والاسمان ونعم رغدة وحنطة في نهاية الرخص، وبها بقول ومزارع القطاني والقطن والكمّون وهي في جنوب الوادي[125].كما كان سهل بليونش يعتمد في سقاية الجنات وبساتين الأشجار والفواكه وقصب سكر وأترج الذي يتجهز به إلى ما جاور سبتة من البلاد لكثرة الفواكه به، على مياه جارية وعيون مطردة[126].

وهذه الإشارات تدل على اهتمام الدولة المرابطية بالثروة الزراعية والحيوانية، والعناية الخاصة بالتجارة، فالاهتمام بفرض الأمن والاستقرار السياسي للمغرب الأقصى دفع بالجماعات الساكنة بمدن المغرب الأقصى لاستقرار والدعة والحرص على استصلاح الأراضي وزراعتها بدل التناحر والاقتتال فيما بينهما.غير أننا نلاحظ أن الإقليم الذي تكون فيه حاضرة الدولة كان يحظى باهتمام كبير من طرف السلطة الحاكمة، ربما لأن حاشية السلطان لها أملاك وأراضي حول هذه الحاضرة تعتني بها أشد الاعتناء على حساب الأقاليم الأخرى التي تحت سيطرتها.

3.1. الزراعة البدوية

إنّ الملاحظات التي يمكن لنا أن ندّونها هنا أن الإنتاج الوفير لبوادي المغرب الأوسط سواء الإنتاج الزراعي أو تربية الحيوانات والنحل قد تراجع –كما أشرنا فيما سبق– خلال القرن الخامس الهجري/11م وكذا تراجع إنتاج التين، بل نجد أن بادية بجاية ومرسى الخزر وشرشال التي أوردها الإدريسي خلال القرن السادس الهجري/12م قد كانت تزرع بها اغلب المحاصيل سواء الحبوب أو الفواكه بل حتّى النباتات النسيجية ناهيك

عن تربية الحيوانات والنحل[127].في حين اختص إنتاج الفواكه في القرن الخامس والسادس الهجريين/11-12م وذلك لانتشار البساتين التي تمثل الفواكه جل غلاتها والتي احتمت من بطش العرب الهلالية بأسوار المدن[128]، لكن هذا لم يمنع من تضرر الإنتاج الزراعي خاصة في شرق الدولة الحمادية من العرب الهلالية وذلك بفعل تقاسم الغلات معهم[129].

كما نلاحظ أيضا تحول مراكز الإنتاج الزراعي إلى الجهة الغربية فكثير من الفواكه التي ذكرناها كانت تنتج بتلمسان وجبالها وهنين ووهران باستثناء قسنطينة وبجاية اللتين ظلتا محافظتين بعض الشيء على مكانتهما ولا غرابة في ذلك أمام اتصافهما بالحصانة أما اغلب مناطق الجهة الشرقية للمغرب الأوسط فلقد تراجع إنتاجها ولئن كنا قد بينا الأثر السلبي للعرب الهلالية على الدولة الحمادية فإننا لا يمكن أن نتجاهل أيضا الدمار الّذي ألحقته ثورة الميورقيين والتي كانت آثارها أعظم على الجهة الشرقية من المغرب الأوسط[130]في حين بذل الموحدون قصار جهدهم للحيلولة دون تمكين الميورقيين من الجهة الغربية، ولقد أورد ابن خلدون قولا في هذا الجانب يعكس فداحة التخريب من جهة ويبين المناطق التي طالها من جهة أخرى فيما خرب من أمصار المغرب الأوسط في فتنة ابن غانية وباجلاب هؤلاء الأحياء من زناتة وطلوعهم عن أهلها بسوم الخسف والعيث والنهب وتخطف النّاس من السابلة وتخريب العمران ومغالبتهم حاميتها من عساكر الموحدين مثل قصر عجيسة وزرقة والخضراء والشلف ومتيجة وحمزة ومرسى الدجاج والجعبات والقلعة فلم تبصر بها نار ولا لفحت بها لنافخ ضرمة ولا صرخة لها آخر الدهر ديكة ولم يزل عمران تلمسان يتزايد وخطتها تتسع[131]إلى جانب فتنتي الأعراب والميورقيين فلقد كان للضرائب التي فرضها المرابطون في آخر عهدهم والخراج الّذي فرضه عبد المؤمن الموحدي تأثير على تراجع الإنتاج الزراعي[132].

4.1. زراعة الحصون والقصور

عندما أسقط الموحدون حكم المرابطين في النصف الثاني من القرن السادس الهجري/12م، توسعوا شرقا وقضوا على الحماديين والنورمانديين، ونتيجة لهذه الصراعات فقد تركت تأثيرا عظيما على الاقتصاد، مما جعل الدولة تتبع منهجا معينا للنهوض بالاقتصاد، حيث قامت بتنظيم التجارة الداخلية، كما اعتنت اعتناء كبيرا بالفلاحة باعتبارها العمود الفقري للاقتصاد.

اختصت الحياة الاقتصادية خلال العهد الموحدي بمجموعة من المميزات، والكائنة ضمن مجال جغرافي متميز يقابله وضع سياسي تتجاذبه القوى المسيطرة على بلاد المغرب الإسلامي آنذاك، والشديدة التأثير في الوضع الأمني والسياسي والاجتماعي وكذا التأثر بها، حيث كانت للمصالح الاقتصادية أدوار معتبرة في توجيه السياسات الداخلية والخارجية لدويلات المنطقة، خلال مراحل الازدهار والانفتاح أو خلال مراحل الضعف والتقهقر؛ لذلك عرفت تحولات متعددة غيرت من الطبيعة العامة لذلك الاقتصاد، متأثرة بمجموعة من العوامل[133].

ظلت المقومات الطبيعية للمغرب الأوسط والتي ساعدت على نمو تلك الثروة الزراعية والحيوانية التي ذكرناها سابقا في القرون الرابع والخامس والسادس الهجرية/10-11-12م، ثابتة لم تتغير "**التربة والجبال والأنهار**"، لكن تغير الاهتمام بالزراعة منذ منتصف القرن السادس الهجري/12م نتيجة لظروف سياسية وأخرى اجتماعية.

فالإدريسي عند ذكره المدن الساحلية للمغرب الأوسط ذكر تراجع المدن الساحلية عن نشاطها الزراعي والانتقال إلى الحصون والقصور وذلك بسبب هجمات النورمان فيقول: "**عن مدينة جيجل أنه لما ظفر بها أسطول الملك رجار ارتفع أهلها إلى جبل على بعد ميل من المدينة وبنو هناك مدينة حصينة، وهي الآن خراب مهدمة الديار كان بها الألبان والسمن والعسل والزروع الكثيرة وبها الحوت الكثير العدد المتناهي الطيب والقدر**"[134]. وخلال العهد الموحدي ظلت بلاد المغرب الإسلامي تتمتع بالازدهار في هذا المجال، دون إغفال أهمية الاستفادة الكبيرة من الخبرة الأندلسية في هذا المجال، والتي ساهمت في تطور الزراعة[135].

ولقد أظهرت الرسائل الموحدية على مدى اهتمام الموحدين بالنشاط الفلاحي والزراعي[136] من خلال غرس الأشجار، ومد قنوات المياه إلى البساتين والدور[137]، وتجلى ذلك الاهتمام أيضا بمراقبة الدولة لأحوال الزراعة وتقديم النصائح العملية للزراع[138]، ولعل خير دليل على التوسع الزراعي وكثرة المحاصيل وتنوعها، ما أورده الرحالة والجغرافيون الذين زاروا المنطقة خلال هذه المرحلة، وما ذكره صاحب الاستبصار عن عديد من مدن المغرب الأوسط ومنها بجاية فهي كثيرة الفواكه والأنهار، وجميع الخيرات...[139]، وتلمسان التي ذكرها الإدريسي حيث قال: "**غلاتها ومزارعها كثيرة وفواكهها جمة وخيراتها شاملة، ولحومها شحمية سمينة**"[140].

لكن نتيجة لحروب الموحدين ضد بني غانية الذين دخلوا بجاية 580هـ/1184م، ثمسنة 599هـ/1203م، واستردها منهم الناصر الموحدي (595-610هـ/1199-1213م) سنة 601هـ/1204م وأصبحت بذلك كمدينة تابعة لتونس التي يحكمها أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص[141]. وقد تراجعت الكثير من مدن المغرب الأوسط نتيجة هذه الحروب والتخريب الذي اتبعه بنو غانية مثل تاهرت ومتيجة وشلف ومرسى الدجاج وأرشكول وقصر عجيسة وحمزة[142].

وفي منتصف القرن السادس الهجري/12م وقع بإفريقية حدث بارز هو دخول الموحدين وإنهاء الدولة الزيرية (555هـ/1160م) حيث سبقتها وقوع قواعد مهمة بالمغرب الأدنى بأيدي النورمان، مثل جزيرة جربة(539هـ/1135م) وطرابلس (541هـ/1146م) والمهدية (543هـ/1148م) ، وكذا الغارات المدمرة التي كانوا يقومون بها على السواحل، مما جعل السكان بين ملتزمين لمدنهم، أو نازحين إلى المناطق الداخلية من البلاد ذات الحصون المنيعة، أضف إلى ذلك قيام العديد من الجماعات بتأسيس إمارات مستقلة خارج نفوذ السلطة [143]. أدى ذلك إلى تقلص الأراضي الزراعية وانهيار المدن الصناعية والتجارية.

أخذت الدولة الموحدية زمام المبادر لتحرير سواحل الدولة الزيرية من الاحتلال النورماني، وكذلك إنهاء سيطرة جميع الأسرة التي حكمت المدن الإفريقية (قابس، سفاقس، قفصة، بنزرت، الأربس، تونس)، ووضعت

حدا للعرب الهلالية في موقعة سطيف [144]، والقرن [145]التي جرت أحداثهما بين الجيش الموحدي بقيادة عبد المؤمن بن علي (ت524-558هـ/1130-1163م)[146] حدا فاصلا لنهاية تحركات هاته القبائل وخضوعها للسلطة المركزية الموحدية، ورأى عبد المؤمن أنه لا يستطيع القضاء على العصبية القبلية والنزعة العنصرية، إلا بالحيلولة بينهم وبين أسبابها، وأهم أسبابها يومئذ هو تكتلهم وتعصبهم مع بعضهم البعض، فقرر تقسيم قبائلهم، ونقل نصف القبيلة إلى أبعد مكان في البلاد ودمجه في قبيلة أخرى، ونقل نصف هذه ودمجه واقراره مع النصف الباقي من الأولى، وبذلك يقع التدامج والتمازج، فتقل روح العصبية، ويتناسى الناس الأحقاد والعدوات، وتزول تدريجيا من نفوسهم، وقد نجح عبد المؤمن في سياسته هذه نجاحا موفقا – فرق تسد- أجبر هؤلاء على الاتجاه نحو الاستقرار والانخراط في المنظومة الاجتماعية في بلاد المغرب الأوسط[147].

ولم ينتج عن جهود الموحدين إلا انتعاش جزئي يتمثل باتساع نطاق الزراعة في الساحل قمحا وشعيرا وقصب سكر واستفادة من الأخشاب في منطقتي بجاية وتونس، بالإضافة إلى ازدهار الحرير في قابس، ويلاحظ أن انحسار الزراعة أدى إلى اتجاه قوي نحو البَسْتَنَة، فأصبحت المحاصيل الرئيسية للبلاد فقابس لها واد يسقي بساتينها وأرباضها ومزارعها، وجناتها أكثر إلى البحر، وهي كثيرة الثمار والموز بها كثير وليس بإفريقية موز إلا فيها، وفيها شجر التوت الكثير ويربي بها الحرير، وحريرها أطيب الحرير وأرقه وليس يعمل بإفريقية حرير إلا بها، فيقال إنه ما اجتمع في مائدة رجل ثلاثة أشياء متضادة المواضع إلا في مائدة من يسكن قابس، يجتمع فيها الحوت الطري ولحم الغزال الطري والرطب الجني[148] والزيتون في سفاقس وزيتها أطيب من كل زيت إلا الشرقي ومنها يمتار أهل إفريقية الزيت[149]، والكروياء والكمون في قفصة وقسطيلية، وأهتم أهل قفصة بالزهور وصناعة ماء الورد، وقد كانت كلها مناطق زراعة وما البستنة إلا بعض انتاجها وليس عليها الاعتماد[150].إلا أن الموحدين شُغلوا في الثلث الأخير من القرن السادس الهجري/12م في الأندلس بمحاربة الممالك النصرانية، وفي إفريقية بالتصدّي لبني غانية (بدأت حروب بني الغانية منذ سنة 580هـ/1184م إلى سنة (633هـ/1235م) من جماعات المرابطين في ميورقة، وقراقوشالغُزّ، والقبائل العربية المتحالفة معهم (568هـ/1172م)[151].

لقد أدت هذه الحروب إلى تراجع بعض مدن المغرب الأدنى، يذكر لنا الإدريسي أن مدينة القيروان وصبرة ورقادة منها ما أصبحت أطلالا دارسة وأخرى خرابا ليس بها ساكن بإفساد العرب لها[152].كما كانت قرطجنة المشهورة بالطيب، وكثرة الفواكه وجودة الثمار واتساع الغلات ومن غلاتها القطن والقنب والكروياء والعصفر خرابا لا ساكن بها[153].ومن التي لحقها الخراب مدينة أبّة وهي بغربي الأربس وكان بها الزعفران ما يضاهي الزعفران الأندلسي في الكثرة والجودة، فأصبحت معظمها خراب[154].غير أن مدينة طرابلس التي كانت كثيرة شجر التين والزيتون، وبها فواكه جمة ونخل، أضحت زمن الإدريسي خالية لأن العرب أضرت بها وبما حولها وغيرت أحوالها وأبادت أشجارها، واستفتحها الملك رجار في سنة 540هـ/1145 مفسبحرمهاوأفنرجالهاوهيالآنفيطاعته[155].

أما مدينة سرت فلم تكن في منأى عن أيدي العرب فقد كان بها الكثير من النخيل والزيتون ومن شجر التوت والأعناب والفواكه إلا أن العرب أتلفتها[156].

كما تضررت قفصة وواحاتها فقد حاصرها عبد المؤمن بن علي، ثم حفيده يعقوب المنصور سنة 583هـ/1187م فقطع نخيلها وعاد السور أثرا بعد عين، وعاملهم بحكم المساقاة، معتبرا أملاكهم فيئا[157].ويحسن التنبيه إلا أن بعض المدن الحصينة بالمغرب الأدنى حافظت على استقرارها وازدهارها داخل أسوارها فيذكر لنا الإدريسي كيف أن مدينة سفاقس عليها سور من حجارة وأبواب عليها صفائح من حديد، ويجلب إليها من مدينة قابس نفيس الفواكه وعجيب أنواعها ما يكفيها ويربي كثرة ورخص قيمة ويصاد بها من السمك ما يعظم خطره ويكبر قدره، وجُل غلاتها الزيتون والزيت، دخلها النورمان سنة 543هـ/1148م، وهي الآن معمورة[158].

فكان لمدينة توزر سور حصين، وبها نخل كثير جدا، وتمرها كثير يعم بلاد إفريقية، وبها الأترج الكبير الحسن الطيب، وأكثر الفواكه التي بها في حال معتدلة، وبقولها كثيرة موجودة متناهية في الكثرة والجودة، وسعر الطعام بها في أكثر الأوقات غالٍ لأنه يجلب إليها وزرع الحنطة والشعير بها قليل يسير[159].كما سورت كذلك مدينة قفصة وكان بها أسواق عامرة ومتاجر كثيرة وصناعات قائمة، ويحيط بها نخل كثير، يشتمل على ضروب من التمر العجيب، ولها جنّات وبساتين جميلة، ويوزع بها ضروب من غلات الحنّاء والقطن والكمون[160]. أما مدينة قابس حفّت بها من نواحيها غابات وجنّات ملتفة وحدائق مصطفة وفواكه عامة رخيصة، وبها من التمر والزروع والضياع ما ليس بغيرها من البلاد، وعليها سور منيع، وكان بها فيما سلف طرز يعمل بها الحرير الحسن، وبها الآن مدابغ للجلود[161].

أما عن القصور فقد أصبحت تنافس المدن بخيراتها فيذكر الإدريسي قصر سجّة بينه وبين قابس ثلاثة أميال به سوق ودباغة وحريريون كثيرون[162]، أما المنستير ليس لها جنّات ولا بساتين ولا نخل ولا فاكهة إلا ما يجلب إليها من قصورها الثلاثة، والأعراب لا تضرهم في شيء من شجرهم ولا من عمارتهم[163]. أما مدينة زويلة فلها أسوار عالية حصينة جدا وبخارجها حمى كان قبل دخول العرب أرض إفريقية وإفسادهم لها جنّات وبساتين بسائر الثمار العجيبة والفواكه الطيبة، ولم يبق الآن منها بهذا الحمى المذكور شيء، وعلى مقربة من هذه المدينة قصور فيها زروع كثيرة ومواش وأغنام وأبقار وإصابات كثيرة في القمح والشعير وبها زيتون كثير يعتصر منه زيت طيب عجيب يعم سائر بلاد إفريقية[164].

قصر لبدة به صناعات وسوق عامرة، وله نخل كثير وزيتون يستخرج منه زيته في وقته، وكذلك قصور السويقة أهلها يحرثون الشعير على السقي والعرب يخزنون بها طعامهم[165].فقد حافظت مدينة تونس على ازدهارها فيحيط بها من جميع جهاتها فحوص ومزارع للحنطة والشعير، وهي أكبر غلاتها وجل معاملات أهلها مع ثقات العرب وأمرائها، وهي الآن موفورة الخيرات، وجميع جناتها ومزارع بقولها في داخل سورها، وليس لها

خراج السور شيء، يُعوَّل عليه، والعرب تجاور أرضها وتأتي بأنواع الحبوب إليها، ومن العسل والسمن ما يكفي أهلها غدقا، ويعمل بها من الخبز وأنواعه ما لا يمكن عمله في غيرها من البلاد[166].

مدينة بنزرت فيها حوت كثير، وقربها بحيرة فيها من أنواع الحوت ما لا يحصى، ولها غلة عظيمة فإنه منها يحمل الحوت إلى جميع بلاد إفريقية، وأكثر حوت تونس إنما هو من بنزرت، وأجناس هذا الحوت وأنواعه تتصبر[167]. مدينة طبرقة بينها وبين باجة بحيرة عظيمة فيها أنواع كثيرة من الحوت، وبها بوري ليس له في الدنيا نظير، يقال إنه يوجد في الحوت الكبير منها عشرة أرطال وأزيد، وأهل تلك النواحي يستخرجون دهنه ويستعملونه في مصابيحهم[168]. ومدينة باجة كثيرة القمح والشعير، ولها من الغلات ما ليس بالمغرب مثله كثرة وجودة في المواضع المضاهية لباجة، والعرب مالكة لخراج قطرها ومتصل أرضها[169]، ومنها إلى الأربس حيث مزارع الحنطة والشعير ويدخر بها منها الشيء الكثير، وعلى مرحلتين مدينة تامديت فغلات أهلها المقدار الكثير من الحنطة والشعير، ومَرْماجنة يصيبون من القمح والشعير المقدار الكثير ما يعم بالكفاف وزيادة[170].

ونتيجة للحروب التي درات بين بنو غانية والجيش الموحدي بقيادة أبي زيد بن حَفْص بإفريقية منذ سنة 596هـ/1198م فقد طال تخريبهم للمدن الإفريقية كقفصة، والمهدية، وطرابلس وقابس وصفاقس والجريد، وباجة والأربس، مما أدى إلى تراجع حاد في الزراعة والتجارة.[171]

ومع مطلع القرن السابع الهجري/13م نلاحظ تراجع الدولة الموحدية سياسيا مما أثرا سلبا على الزراعة والصناعة والتجارة.

ويحسن التنبيه إلى أن الموحدين حافظوا على مستوى الانتاج المرابطي، وضاعفوا انتاج بعض المحاصيل بأن شجعوا زراعته في مناطق جديدة، كما وفد إلى المغرب في عهد الموحدين مهرة الفلاحين من إفريقية واستوطن بعضهم سلا، وأنشأوا بها البساتين، وعلّموا أهلها الفلاحة والغراسة[172]. والشاهد على ذلك ما فعلوه بالنسبة لزراعة الحبوب والفواكه في فاس وتازا وتلمسان ومراكش ودرن، واتسعت زراعة السكر في السوس وامتد نطاقها إلى سلا ومراكش ووادي نفيس، وأصبح سكر المغرب يعمّ الآفاق، وضاعف الموحدون انتاج الزيتون وخاصة في مراكش وفاس ومكناسة ودرن ودرعة، وبعد أن كان المغاربة لا يعرفون سوى زيت المهرجان (الأرقان) أصبحوا لا يستطيبون غير زيت الزيتون[173]. وظهر انتاج التمر في مراكش وجنوب تلمسان، وقطع الأخشاب في جبال غمارة ومنطقة فاس، وجمع الأعشاب الطبية في منطقة فاس، والاستفادة من ثمر شجر التاكوت لأعمال الدباغة في درعة، ومن هنا فالعهد الموحدي يمثل امتدادا للعصر المرابطي من حيث زيادة مساحات المناطق الزراعية وتنويع المحاصيل وكثيرة الانتاج[174]. "**أكثر بلاد المغرب جنات وبساتين وأعناب وفواكه وجميع الثمرات**"[175]، هكذا وصف صاحب الاستبصار مدينة مراكش خلال النصف الثاني من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي.

إلى جانب الأراضي الفلاحية المعروفة إلى نهاية حكم المرابطين، يلاحظ أن الخريطة الفلاحية لمراكش عرفت خلال فترة حكم الموحدين، خاصة في عهد الخلفاء الأوائل منهم، ظهور أراضي جديدة يبدو أن مساحتها

كانت هامة لاعتبارين، أولهما مساهمتها الكبيرة في تشكيل حزام أخضر محيط بالمدينة، عنصر تسمح به شهادتان معاصرتان، محتوى الأولى وهي لصاحب الاستبصار "**وحولها من البساتين والجنات التي يسمونها البحائر العظمى ما لا يحصى كثرة**"[176]، أما الثانية فهي لصاحب الصلاة ونصها:" **إذ كانت المواضع المتصلة بالمدينة قد ضاقت أفنيتها بسبب البحاير والجنَّات المغروسات**"[177]، بينما يكمن الاعتبار الثاني في حصيلة حجم المساحة المسقية الجديدة التي قدرها (Paul Pascon) بحوالي 10.000 هكتار، أي ضعف المساحة المحتملة في عهد المرابطين، لتبلغ المساحة الاجمالية للأراضي المسقية وحدها 15000 هكتار[178].

تطور واضح إذن عرفه المجال الفلاحي للمدينة خلال الجهود التي أضفاها الموحدون على مراكش أن جلبوا المياه من أودية دَرَنْ وغرسوا بحيرة عظيمة بغربي المدينة فكانت الحصيلة بحائر عظيمة بجانبها البساتين، وأعناب وفواكه وجميع الثمرات، وأكثر شجرها الزيتون ففي مراكش اليوم من الزيتون والزيت الذي كان مادة بارزة في لائحة منتوجات المجال الفلاحية حجما وجودة، ما تستغني به عن غيرها من البلاد وتمير بلادا كثيرة، وكان زيتها قبل اليوم دهن المهرجان لأنه بتلك البلاد كثير جدا، وزيتون مراكش من زيتون مكناسة وزيتها أرخص[179].

أما مدينة فاس فهي كثيرة الخصب والرخاء، كثيرة البساتين والمزدرعات والفواكه، وجميع الثمار، وأن عدوة القرويين من هذه المدينة أكثرها بساتين وأشجار ومياه وعيون، وبها أترج جليل، ويقال إن بعدوة الأندلس تفاح حلو يعرف بالأطرابلسي[180]، ويبعد وادي سُبُو ثلاثة أميال عن فاس وهو أعظم نهر في بلاد المغرب ويتصيَّد في هذا الوادي الشابل-أنواع من الحوت- الكثير، ويدخل في هذا الوادي الحوت الكثير، ويتصيد في بعض الأحيان البوري الكبير، ويصل إلى المدينة الحوت الكبير المسمى عندهم بالقُرب يحمله الحمار[181].

أما بلاد السوس فهي مدن كثيرة وبلاد واسعة يسقيها نهر عظيم يصب في البحر المحيط يسمى وادي ماسة وعليه القرى المتصلة والعمائر الكثيرة والبساتين والجنات بأنواع الفواكه والثمار والأعناب وقصب السكر، ومن هذه القرى قرية كبيرة تعرف بتارُودانت وهي بلاد الله قصب سكر وفيها معاصر السكر كثيرة، وهذا البلد أخصب بلاد المغرب وأكثرها فواكه وخيرات، ومنها يجلب السكر إلى جميع بلاد المغرب والأندلس وإفريقية وهو المشهور بالطبرزد، وقاعدة بلاد السوس أيجلي وهي مدينة عظيمة كبيرة وهي كثيرة البساتين والتمر وجميع الفواكه، وقصب السكر بها كثير وله بها معاصر كثيرة ويعمل بهذه المدينة زيت المهرجان، وبالسوس عسل يفوق عسل جميع الأمصار، ويصنع منه النبيذ[182].

خاتمة

راهنت دول المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط من القرن الرابع الهجري إلى القرن السابع الهجري/10-13 الميلاديين على قوة جيشها في بعث الأمن داخل الدولة؛ وبالتالي نشطت الحركة الاقتصادية داخل الأسواق وخارجها وذلك بتوفر الإنتاج الزراعي في القرى والأرياف؛ كما رفع تأمين الطرقات من السرقة وقطاع الطرق مستوى العلاقات التجارية بين المراكز التجارية القائمة.

في حين أثرت الحروب على النشاط الزراعي داخل القرى والأرياف وانتقاله إلى الحصون والمدن المسورة؛ وبالتالي عكس هذا كثيرا على العلاقات التجارية بين مختلف مدن المغرب الإسلامي.

الهوامش:

1- ابن عذاري المراكشي: **البيان المغرب في اختصار ملوك الأندلس والمغرب**، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمود بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، ج1، 1434هـ/2013م.، ج1، ص258.

2-المصدر نفسه، ص260.

3-فاطمة بهلواري: **النشاط الاقتصادي في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري/10م**، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران-السانيا، الجزائر، 2005، ص 43.

4-القاضي النعمان: **افتتاح الدعوة**، تح: فرحات الدشراوي، ط2، تونس-الجزائر: الشركة التونسية للتوزيع وديوان المطبوعات الجامعية1986م، ص 303-304.

5-أبي عبد الله محمد الخشني: **قضاة قرطبة وعلماء إفريقية**، صح: عزت العطار الحسني، ط2؛ القاهرة، مكتبة الخانجي، 1994م، ص 228.

6-القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 303-304.

7-بوبة مجاني: **المذهب الاسماعيلي وفلسفته في بلاد المغرب**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2004، ص 44.

8- محمد فتحة: **النوازل الفقهية والمجتمع (أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي من القرن 6-9هـ/12-13م)**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، 1999، ص333.

9-أحمد ابن القاضي المكناسي: **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط 1973م، ص 13-14.

10-أبي زيد القيرواني: **النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات**، تح: محمد الأمين بوخبزة، ط1؛ دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999، ج10، ص492.

11-الجوذري أبو علي منصور: **سيرة الأستاذ جوذر**، تح: محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة، مطبعة الاعتماد، مصر 1984، ص37.

12-القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 302-303.

13- المصدر نفسه، ص 303.

14- ابن حوقل أبو القاسم: **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996م، ص83-84.

15- أبو علي منصور: المصدر السابق، ص99.

16-القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 530-532.

17- المصدر نفسه، ص 545.

18-القاضي النعمان: **دعائم الإسلام**، تح: آصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف، الإسكندرية، ج1، 2003، ص 367.

19-القاضي النعمان: **كتاب المجالس والمسايرات**، تحقيق: الحبيب الفقي وآخرون، ط1، دار المعارف، الإسكندرية، 2003، ص 60.

20- ابن حوقل أبو القاسم: المصدر السابق، ص71-75، 93.

21-المصدر نفسه، ص93.

22- ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص 228، 229، 230.

23-بعد أن شهدت العصبيات البربرية التفكك والانهيار جراء الحروب على الرعي والتدافع بين الأمراء أو الصراع المذهبي، حيث سمح انقسام بعضها وهاجرت أخرى إلى مواطن جديدة بتكون المجتمع الجديد. أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي من الفتح الإسلامي**

إلى نهاية القرن التاسع الهجري/15م، ط1، دار عالم المعرفة، الجزائر، ج1، 2015، ص139؛ نوال بلمداني: **نظام الرعي في المغرب الأوسط خلال القرنين (5-4هـ/10-11م)**، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2014م، ص148.

24- ابن حوقل أبو القاسم: المصدر السابق، ص93.

25-المصدر نفسه، ص79.

26- الإدريسي أبو عبد الله محمد: **المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق**، تحقيق وترجمة: محمد حاج صادق، مطبعة O.P.U، 1983، ص106.

27- البكري أبو عبيدة: **المسالك والممالك**، تحقيق: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص711-712، 713، 714، 717، 723، 725، 732، 734، 737، 738، 740، 750.

28- مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون للثقافة العامة، مصر، 1976م، ص130؛ فضل الله العمري: **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق: حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافي، أبو ظبي-الإمارات العربية المتحدة، سفر4، 2002م، ص146؛ ابن خلدون عبد الرحمن: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، وضع حواشيه: خليل شحادة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2000م، ج6، ص232؛ مصطفى بن عريب: **مجتمع المغرب الأوسط المتغيرات والعلائق**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2017م، ص84.

29- موريس لومبار: **الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي**، ط2، ترجمة: عبد الرحمن حميدة، دار الفكر، دمشق، 1998م، ص213.

30- ابن حوقل أبو القاسم: المصدر السابق، ص74-95.

31- ابن أبي زرع أبو الحسن: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص 102.

32- ابن حوقل أبو القاسم: المصدر السابق، ص 85.

33- البكري أبو عبيدة: المصدر السابق، ص 722-723.

34- الإدريسي أبو عبد الله محمد: المصدر السابق، ص 108.

35- ابن خلدون عبد الرحمن: المصدر السابق، ج4، ص51؛ رحلي صليحة: **المسيلة وجهتها في العصر الوسيط**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014م، ص35.

36- ابن حوقل أبو القاسم: المصدر السابق، ص 85.

37- البكري أبو عبيدة: المصدر السابق، ص 713، دعاء ادريسي: **المدينة والدولة في المغرب الأوسط**، بسكرة أنموذجا، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 1429هـ/2008، ص54.

38- ابن حوقل أبو القاسم: المصدر السابق، ص 91؛ البكري أبو عبيدة: المصدر السابق، ص 711.

39- ابن حوقل أبو القاسم: المصدر السابق، ص 84.

40- المصدر نفسه، ص 77.

41- مجهول: **الاستبصار**، ص 127.

42- ابن حوقل أبو القاسم: المصدر السابق، ص 77-78.

43-المصدر نفسه، ص 78.

44- ليفني بروفنصال: **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب**، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية-القاهرة، 1955، ص5؛ جودت عبد الكريم: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين/9-10م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م، ص26.

45- ليفني بروفنصال: المرجع السابق، ص5.

46- البكري أبو عبيدة: المصدر السابق، ص715، 717، 723، 725، 732، 734، 737، 738، 740، 750.

47- دومينيك فاليري: **بجاية ميناء مغاربي 1067-1510م**، تر: علاوة عمارة، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2014م، ج1، ص272؛ الهادي روجي ادريس: المرجع السابق، ج2، ص7؛ مصطفى عريب: المرجع السابق، ص124.

48- ابن خلدون عبد الرحمن: المصدر السابق، ج6، ص27.

49- عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، القاهرة، 1449م، ص294.

50- عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص158.

51-دومينيك فاليري: المرجع السابق، ج1، ص255.

52-عز الدين أحمد موسى: **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، ط1، دار الشروق، 1403ه/1983م، ص193-194.

53- عبد الحليم عويس: **دولة بني حماد**، ط2، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1411ه/1991م، ص 221.

54-الطاهر بونابي: **مظاهر المجال والدين والمجتمع بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط**، سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2017، ص50.

55- عبد الكريم جودت: المرجع السابق، ص31.

56- الحموي شهاب الدين أبي عبد الله: **مُعجم البلدان**، دار صادر، بيروت، مج3، 1977م، ج4، ص 390.

57- الإدريسي أبو عبد الله محمد: المصدر السابق، ص 116.

58- المصدر نفسه، ص116.

59- رشيد بورويبة: **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص 131.

60- مجهول: **الاستبصار**، ص130.

61- فضل الله العمري: المصدر السابق، سفر4، ص140-141.

62- الإدريسي أبو عبد الله محمد: المصدر السابق، ص108.

63- المصدر نفسه، ص119.

64- مجهول: **الاستبصار**، ص172.

65- محمد شريف سيدي موسى: **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بجاية من عصر الموحدين إلى الاحتلال الإسباني(6-10ه/12-16م)**، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2010م، ص 206.

66-خالد بن عيسى البلوي: **التاج المفرق في تحلية علماء المشرق**، ج1، تح: الحسن السائح، اللجنة المشتركة للنشر التراث الإسلامي بين المملكة المغربية ودولة الامارات العربية المتحدة، (د.ت)، ص 153-154.

67- الإدريسي أبو عبد الله محمد: المصدر السابق، ص 117.

68- مجهول، **الاستبصار**، ص 129، 130.

69- المصدر نفسه، ص 127، 128، 172.

70- **غدير واروا**: مدينة سكنتها قبيلة هوارة تعرضت للإبادة والتدمير من طرف الخلافة الشيعية الإسماعيلية لأنها ناصرت ثورة أبي يزيد بن مخلد، لكن أعيد بناءها أثناء قيام الدولة الحمادية، فقد أعاد بناءها مملوك رومي يقال له بونياس. البكري أبو عبيدة: المصدر السابق، ص724. أبي عبد الله محمد بن علي بن حماد: **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تح: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت)، ص73؛ الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص37.

71- البكري أبو عبيدة: المصدر السابق، ص 724.

72- وهي مدينة على نهر كبير عليه الأرحاء والبساتين (ويقال لها متيجة)، وهي أكثر تلك النواحي كتانا ومنها يحمل. البكري أبو عبيدة: المصدر السابق، ص 732.

73؛ الإدريسي أبو عبد الله محمد: المصدر السابق، ص 108، 119.

74- ابن سعيد أبي الحسن علي بن سعيد المغربي: **كتاب الجغرافيا**، تحقيق: إسماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، 1970م، ص 142.

75- الوزان الحسن بن محمد الفاسي: **وصف إفريقيا**، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.، ج2، ص 33؛ مارمول كربخال: **إفريقيا**، ترجمة: محمد حجي وآخرون، مطبعة المعارف الجديدة للنشر والتوزيع، المغرب ج1، 1984م.، ج2، ص 295.

76- الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 52.

77- البكري أبو عبيدة: المصدر السابق، ص 717، 723، 724، 735، 736.

78- نوال بلمداني: المرجع السابق، ص174.

79- نجاة باشا: **التجارة في المغرب الإسلامي**، منشورات الجامعة التونسية، 1976، ص 72.

80- الإدريسي أبو عبد الله محمد: المصدر السابق، ص 108، 114، 121.

81- ابن حوقل أبو القاسم: المصدر السابق، ص 76؛ الإدريسي أبو عبد الله محمد: المصدر السابق، ص 114.

82- البكري أبو عبيدة: المسالك والممالك، ص 717.

83- الإدريسي أبو عبد الله محمد: المصدر السابق، ص 105، 110، 114، 121.

84- أبي عبد الله محمد الزهري: **الجغرافية**، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية-القاهرة، (د.ت)، ص107.

85- مجهول: **الاستبصار**، ص154.

86- عز الدين أحمد: المرجع السابق، 194.

87- ابن حوقل أبو القاسم: المصدر السابق، ص 76؛ البكري أبو عبيدة: المصدر السابق، ص 719. 720.

88- المصدر نفسه، ص 681، 706.

89- المصدر نفسه، ص 685، 686.

90- ابن حوقل أبو القاسم: المصدر السابق، ص 84.

91- البكري أبو عبيدة: المسالك والممالك، ص 708-709.

92- ابن حوقل أبو القاسم: المصدر السابق، ص 92.

93- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 102.

94- عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص193.

95- أحمد عزيز: **تاريخ صقلية الإسلامية**، ترجمة: أمين توفيق الطبي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1389هـ/1980م، ص 62؛ أرشيبالد.ر. لويس: **القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (500-1100م)**، تر: أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951م، ص 374-375.

96- الادريسي: المصدر السابق، ص 161؛ عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص 193.

97- عز الدين أحمد: المرجع السابق، ص 194.

98- هاشم العلوي القاسمي: **مجتمع المغرب الأقصى حتى منتصف القرن الرابع الهجري/ منتصف القرن العاشر الميلادي**، ج2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-المملكة المغربية، 1415هـ/1995م، ج2، ص 19؛ الحبيب الجنحاني: **المجتمع العربي الإسلامي، الحياة الاقتصادية والاجتماعية**، عالم المعرفة الكويت، 2005م، ص 186-187.

99-هاشم العلوي: المرجع السابق، ج2، ص 40.

100- ابن حوقل أبو القاسم: المصدر السابق، ص 79-80.

101- البكري أبو عبيدة: المصدر السابق، ص751، 795؛ ابن حوقل أبو القاسم: المصدر السابق، ص 89-90؛ المقدسي محمد بن أحمد: **رحلة المقدسي**، حررها: شاكر لعيبي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2003، ص 215. محمد زنبير: **المغرب في العصر الوسيط (الدولة -المدينة -الاقتصاد)**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية-الرباط، ط1، 1999/1420م، ص 370، 373، 374، 375.

102- فضل الله العمري: المصدر السابق، سفر4، ص180.

103- ابن حوقل أبو القاسم: المصدر السابق، ص 88.

104- البكري أبو عبيدة: المصدر السابق، ص 788-789.

105- عبد العزيز فيلالي: **العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب**، دار الفجر للنشر والتوزيع-القاهرة، ط2، 1999، ص 155-156، 158.

106- عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص 194.

107- ابن الخطيب محمد بن عبد الله بن سعيد لسان الدين: **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، تحقيق: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، 1423ه/2002م.ص 180.

108- ابن حوقل أبو القاسم: المصدر السابق، ص 90؛ المقدسي: المصدر السابق، ص 216.

109- ابن حوقل أبو القاسم: المصدر السابق، ص 90.

110- البكري أبو عبيدة: المصدر السابق، ص 764؛ عيسى بن ذيب: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين -دراسة اجتماعية واقتصادية**، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009، ص 293، 294.

111- Vanacker cl : **Géographie économique de l'Afrique du Nord selon les auteurs arabe saux IX_XII, Annales** E.S.C, 28Année, N3, 1973, p673.

112- البكري أبو عبيدة: المصدر السابق، ص 781، 782؛ حماد فضل الله الصالحين صالح: **تاريخ المغرب الأقصى الاقتصادي والاجتماعي في عصر المرابطين 448-541ه/ 1056-1146م**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة بنغازي، ليبيا، 2012، ص 30.

113- البكري أبو عبيدة: المصدر السابق، ص 785.

114- الإدريسي أبو عبد الله محمد: المصدر السابق، ص 88. هاشم العلوي: المرجع السابق، ج2، ص 41.

115- الإدريسي أبو عبد الله محمد: المصدر السابق، ص 96، 84؛ عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص 195.

116- مجهول: **الاستبصار**، ص 210.

117- ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ج3، ص 15.

118- محمد رابطة الدين: **مراكش زمن حكم الموحدين**، ط2، ج1، مؤسسة الأفاق للنشر والتوزيع-مراكش، 2016، ص 207-208.

119- يُرجح ابن عذاري أن سنة بناءها 463ه/1071م. البيان، ج3، ص 18، أما الإدريسي فيجعلها سنة 470 ه/1077م؛ المصدر السابق، ص 83.

120- الإدريسي: المصدر السابق، ص80، 83-85؛ مجهول: **الاستبصار**، ص 209.

121-مجهول: الاستبصار، ص 189؛ مجهول الاستبصار، ص 190-191.

122- الإدريسي أبو عبد الله محمد: المصدر السابق، ص187، 93، 94؛ بان علي محمد البياتي: **النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال (3-5ه/ 9-11م)**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة بغداد، 2004م، ص 90.

123- الإدريسي أبو عبد الله محمد: المصدر السابق، ص 95.

124- الإدريسي أبو عبد الله محمد: المصدر السابق، ص 82؛ عيسى بن ذيب: المرجع السابق، ص 291.

125- الإدريسي أبو عبد الله محمد: المصدر السابق، ص 88.

126- الإدريسي أبو عبد الله محمد: المصدر السابق، ص 182؛ عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص 195.

127- الإدريسي أبو عبد الله محمد: المصدر السابق، ص115-116، 153، 112-114.

128- عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص 193.

129- المرجع نفسه، ص 158.

130- المرجع نفسه، ص 162.

131- ابن خلدون عبد الرحمن: المصدر السابق، ج7، ص 108.

132- عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص ص 165، 184.

133- حورية سكاكو: **التحولات الاقتصادية في المغرب الأوسط خلال العهدين الموحديوالزياني من القرنين (10-6هـ/12-16م)- دراسة مقارنة**، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2014م، ص 24.

134- الإدريسي أبو عبد الله محمد: المصدر السابق، ص 124-125.

135- محمد سعداني: **الأندلسيون وتأثيراتهم الحضارية في المغرب الأوسط (من القرن7-9الهجريين/13-15الميلادين)**، أطروحة دكتوراه، جامعة أحمد بن بلة-قسم التاريخ، وهران، الجزائر، 2016م، ص 162، 163، 164.

136- مزوزية حداد: **سياسية الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية 515-668هـ/1121-1269م**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013م، ص189-190.

137- حورية سكاكو: المرجع السابق، ص 24.

138-المرجع نفسه، ص 24.

139- مجهول، ص 129، 130.

140- الإدريسي أبو عبد الله محمد: المصدر السابق، ص 101.

141- صالح بعيزيق: **بجاية في العهد الحفصي دراسة اقتصادية واجتماعية**، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 2006، ص64.

142 ابن خلدون عبد الرحمن: المصدر السابق، ج6، ص 252، 253، 254، 255، 256.

143- أمين توفيق الطبي: **دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس**، الدار العربية للكتاب، تونس، ج2، 1997، ص 129-130، 131، الهادي روجي ادريس: **الدولة الصنهاجية**، ج1، ص310، 311، 312؛ بن زاوي طارق: **استقلال المعز بن باديس الزيري عن الدولة الفاطمية**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009م، ص179-180.

144- ليفني برونفصال: **مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية**، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، المغرب، ج10، 1941م، ص 29-34؛ أبي بكر بن علي الصنهاجي البيذق: **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، دار المنصور للطباعة-الرباط، 1971م، ص 75-76؛ شهابيب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: عبد المجيد ترحيني، ج24، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ص 166-168؛ محمد بن أحمد التجاني: **رحلة التجاني**، قدم لها: حَسن حُسني عبد الوهاب، دار الكتاب العربي، تونس، 1981م، ص 280؛ ابن خلدون عبد الرحمن: المصدر السابق، ج6، ص28؛ ابن الأثير:**الكامل في التاريخ**، صح: محمد يوسف الدقاق، ط1، ج9، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ص 390-391.

145- التجاني: المصدر السابق، ص54؛ محمد حسن: **الجغرافيا التاريخية لإفريقية، من القرن الأول إلى القرن التاسع الهجري/8-14م**، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، 2004، ص 98-99.

146- بويع بالخلافة بعد وفاة المهدي بن تومرت سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة، وملك كثيرا من بلاد المغرب، وقام بأمر الموحدين وانفذ الغزاة واجمع على غزو بلاد المغرب، فغزا غزوته الطويلة-من سنة أربع وثلاثين إلى سنة إحدى وأربعين- وتلقب بالمهدي قبل وفاته، توفي سنة 558هـ. أبي عبد الله محمد الزركشي: **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح: محمد ماضور، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، (د.ت)، ص 7-8.

147- ابن خلدون عبد الرحمن: المصدر السابق، ج6، ص 28؛ محمد المهدي بن علي شغيب: **تاريخ مدينة قسنطينة**، مطبعة البعث- قسنطينة، 1400هـ/1980م، ص 43.

148- مجهول: **الاستبصار**، ص 112-113.

149- المصدر نفسه، ص 116-117.

150- عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص 193، 194.

151- ابن خلدون عبد الرحمن: المصدر السابق، ج6، ص 252، 253، 254، 255، 256؛ أمين توفيق الطبي: المرجع السابق، ج2، ص 131-132.

152- الإدريسي أبو عبد الله محمد: المصدر السابق، ص 146، 147.النويري: المصدر السابق، ج24، ص120، فوزية كرراز: **السيطرة الاقتصادية الهلالية بالمغرب الإسلامي**، دورية كان التاريخية، ع12، يونيو 2011، ص53.

153- الإدريسي أبو عبد الله محمد: المصدر السابق، ص 148.

154- المصدر نفسه، ص 155.

155- المصدر نفسه، ص 162.

156- المصدر نفسه، ص 148.

157- محمد حسن: **المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي**، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، 1999، ج1، ص297.

158- الإدريسي أبو عبد الله محمد: المصدر السابق، ص 142.

159- الإدريسي أبو عبد الله محمد: المصدر السابق، ص 138؛ مجهول: **الاستبصار**، ص155؛ مريم محمد عبد الله جبوده: **التجارة في بلاد إفريقية وطرابلس الغرب خلال العهدين الموحدي والحفصي**، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الزقازيق، 2008م، ص64-65.

160- الإدريسي أبو عبد الله محمد: المصدر السابق، ص 138-139.

161- الإدريسي أبو عبد الله محمد: المصدر السابق، ص 137؛ محمد بن أحمد التجاني: المصدر السابق، ص 87-88.

162- الإدريسي أبو عبد الله محمد: المصدر السابق، ص 141.

163- المصدر نفسه، ص 144.

164- المصدر نفسه، ص 144-145.

165- المصدر نفسه، ص 175-176.

166- المصدر نفسه، ص 147.

167- مجهول: **الاستبصار**، ص 125.

168- المصدر نفسه، ص 126.

169- الإدريسي أبو عبد الله محمد: المصدر السابق، ص 1525-153؛ مجهول: **الاستبصار**، ص160-161.

170- الإدريسي أبو عبد الله محمد: المصدر السابق، ص 154-155.

171- ابن خلدون عبد الرحمن: المصدر السابق، ج6، ص 259، 260، 261.

172-عبد الواحد ذنون طه: **دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي**، ط1، دار المدار الإسلامي، 2004، ص 225.

173- مجهول: **الاستبصار**، ص 210؛ عبد الحميد هلال عبد الحميد: **الزراعة في المغرب الأقصى في عصري الموحدين وبني مرين (524-956هـ/1130-1549م)**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الفيوم، القاهرة (د.ت)، ص 78.

174- عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص 195.

175- مجهول: **الاستبصار**، ص 209، 210.

176- المصدر نفسه، ص 210.

177- عبد الملك بن صاحب الصلاة: **المن بالإمامة**، تح: عبد الهادي التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي-بيروت، 1987م، ص 343.

178- محمد رابطة الدين: مراكش زمن حكم الموحدين، ج1، ص 210؛

Paul Pascon : **Le Haouz de Marrakech**, 1tome, Rabat, 1977, p 75.

179- مجهول: **الاستبصار**، ص 209-210؛ بغداد غربي: **العلاقات التجارية للدولة الموحدية**، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2015، ص 26-27، 28؛ محمد رابطة الدين: **مراكش زمن حكم الموحدين**، مؤسسة الآفاق، المغرب، ط2، 2016، ص 210-211. المراكشي: المصدر السابق، ص 447؛ البكري أبو عبيدة: المصدر السابق، ص796.الحميري: **الروض المعطار**، ص 435.

180- مجهول: **الاستبصار**، ص 181، 184، 185؛ يوسف عابد: **الموحدون في بلاد المغرب (595-515هـ/1120-1199م)**، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2007، ص 420.

181- مجهول: **الاستبصار**، ص 210، 211.